# البيئة.. بين الوقود البايلوجي والطاقات المتجددة

مؤلف الكتاب

**ترجمة : عادل العامل**

صدر مؤخراً العديد من الكتب التي تتناول مشكلة البيئة المتعلقة بارتفاع درجة الحرارة، و نقدم هنا عرضاً لكتاب يُعد أقل تشوشا، و نعني به كتاب ديفيد ماكَيَّ، الفيزيائيَّ بجامعة كامبرج، والذي أثارته اللخبطة المحيطة في الغالب بمناقشات الطاقة و التغير المناخي. و قد اختار تبيان تحدي الخروج على إدمان الوقود الأحفوري ( أي الناجم عن ترسبات بقايا الحيوانات و النباتات من عصور جيولوجية غابرة )، مدعوماً فقط بقوانين الفيزياء، و كميات المعلومات المتيسرة لعموم الناس.

ولا يتحيز المؤلف في كتابه هذا إلى تكنولوجيا معينة. فهويُشغله فقط أن الاقتراحات الهادفة إلى تخليص الاقتصاد من الكاربون ينبغي أن تزيد على ما هو موجود. غير إن طريقته العملية على نحو ناشط ( و المحصورة ببريطانيا، لكن يمكن تكييفها بيسرٍ لبلدان أخرى ) تصل إلى بعض الاستنتاجات المتسمة بالرصانة. فتلبية حاجات الطاقة في بريطانيا من قوة الريح على الساحل سوف تتطلب تغطية البلد حرفياً بالتوربينات، حتى مع افتراض أن الريح كانت مضمونة الهبوب. و لو غُطي ١٠٪ فقط من بريطانيا لاستطاعت الريح عندئذٍ أن توفر عشر الطلب الاجمالي تقريباً. و تحويل كل قطعة من الأرض الزراعية إلى إنتاج وقود بايلوجي سيؤدي إلى ١٢٪ من البنزين الضروري فقط.

والقصة مماثلة بالنسبة للريح بعيداً عن الساحل، و طاقة المد و الأمواج، التي تفنّد جميعها إلى حد ما ادعاءات المدافعين عن البيئة القائلة بأن بريطانيا تمتلك مورداً " ضخماً " قابلاً للتجديد، و على وجه الخصوص بما إن الكتاب يتجاهل مسائل التكاليف و يركز على الحدود المادية. فمن أجل إحداث تأثير في استهلاك الوقود الأحفوري من دون استخدام القوة النووية، سيكون على تسهيلات الطاقة القابلة للتجديد أن تكون بـ" مستوى حجم البلد "، بحقول ريح بعيدة عن الساحل أكبر من مقاطعة ويلز و أنظمة طاقة شمسية هائلة في صحارٍ مشمسة تضخ القوة إلى بلدان أكثر تلبُّداً بالغيوم.

ومع إن استنتاجات ماكَي تتَّسم بالفتنة، فإن إغراء كتابه يكمن في طرقه. و الحسابات التقريبية طريقة قوية للوصول إلى تفهات للمشكلة. و الكتاب إنجاز دالّ على البراعة، يُظهر، على سبيل المثال، كيف أن مساهمة الوقود البايلوجي الاحتمالية يمكن تقريبها من ثلاثة أعداد فقط: شدة ضوء الشمس، الفعالية التي تحوّل بها النباتات ذلك الضوء الشمسي إلى طاقة مخزونة، و مساحة الأرض المتيسرة في بريطانيا. و كعمل ناجم من علم مبسَّط فإنه نموذجي : فالتركيز يمكن أن يكون الأعداد، لكن معظم العمل الرياضي المجهد محصور بالزوائد و التفسير المصاحب مسلٍ وطريف، إضافةً إلى معرفيته.

ومع التغير المناخي العالمي و سياسة الطاقة التي تشتمل في الأغلب على خطاب طيب الوقع بدلاً من الفعل، فإن التذكير الذي يورده ماكَي بأن العالم الطبيعي لا يهتم بالذريعة السياسية ـ و هو ما تلخصه ملاحظة ريتشارد فيمان الشهيرة القائلة بأن " الطبيعة لا يمكن استغفالها " ـ ينبغي نقشه على أبواب وزارة البيئة في كل بلدان العالم. و بالنسبة لكل مَن يسعى إلى فهم أعمق للمشكلات الحقيقية المتضمَّنة، فإن " الطاقة القابلة للاستمرار ـ من دون هواء ساخن " هي المنطلق الذي ينبغي البدء منه.

عن / Economist

# العدالــة الطبيعيــة تطالــب بالعقــاب

**الكتاب: مطاردة الشـــر**

**تأليف: غوي وولترز**

**ترجمة: ابتسام عبد الله**

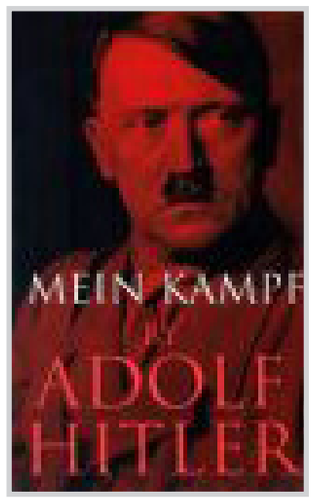


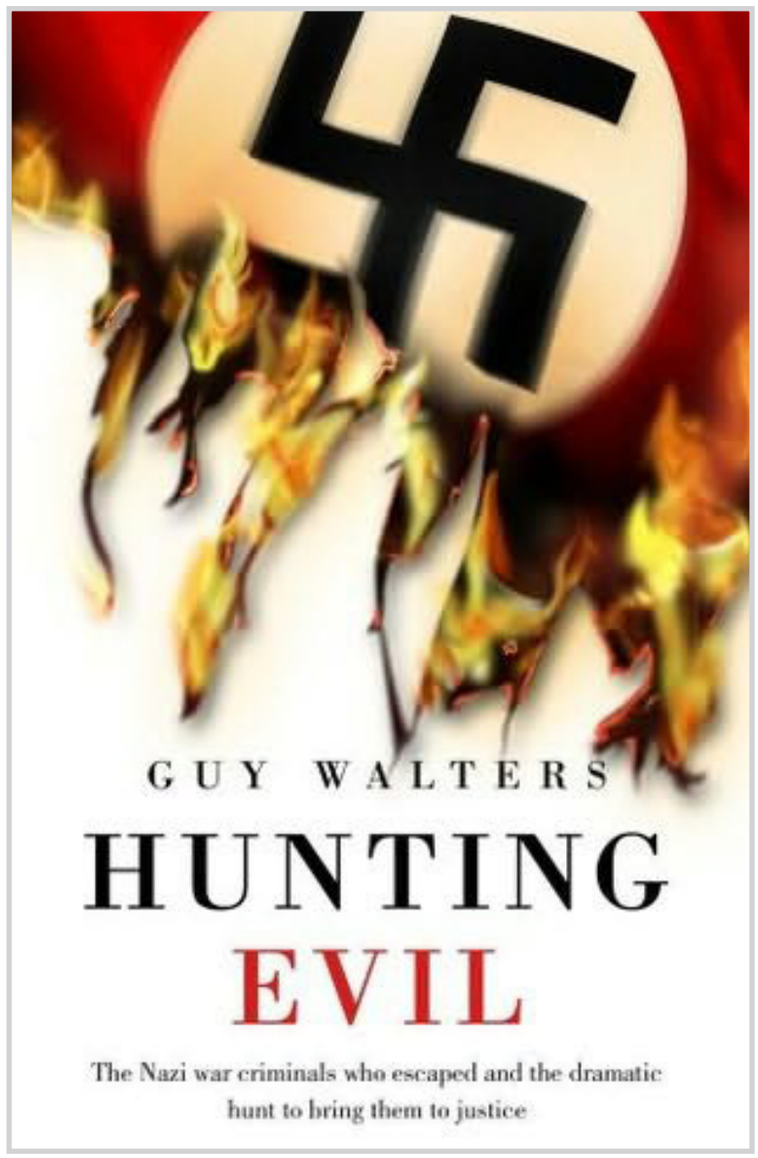


عام ١٩٤٥ كان متميزاً في اوروبا،وهو الذي شهد الحالة العامة التي سادت المدن الكبرى بعد اشهر من انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحيث سادت النزعة الانسانية، وبقي الملايين من الناس مهجرين عن اماكنهم الاصلية،ومن بين هؤلاء كان أولئك الذين خططوا لتلك الكارثة، من كبار النازيين الذين حكموا أوروبا بوحشية ثم وجدوا انفسهم خارج السلطة.

وفي ذلك الوقت نفسه، كانت العدالة الطبيعية تطالب بالعقاب، ومع ذلك كانت الآلية العملية للحلفاء، آنذاك، في مطاردة المجرمين غير كفؤة.ففي عام ١٩٤٦، كانت اللائحة المركزية البريطانية لمجرمي الحرب لا تضم غير اسماء عدد محدود لا يتجاوز السبعة، ليس بينهم اسم معروف. ولم تتوصل شبكتهم إلى معلومات وفيرة عن النازيين. وكتب رئيس احدى لجان التحقيق من مقره في برلين عام ١٩٤٦: انا بطبيعة الحال سأفعل ما في وسعي، ولكن ماذا أفعل أن كانت الجياد قد ذهبت.وأشك أن كان بمقدوري اغلاق الباب على ما تبقى منها.

وقد قامت الفرقة اليهودية للثأر. المستقلة والتابعة للجيش البريطاني في نورمبرغ باجتياح معتقل كان يضم حوالي ٣٦،٠٠٠ من افراد الجستابو السابقين وقدموا لهم خبزاً مخلوطاً بالزرنيخ، بعضهم سقط مريضاً ولكن لم يمت أحد منهم.

بعد الاعدامات المقصودة في نورمبرغ، توارى الكثيرون من اتباع هتلر واختفوا في المجتمع الالماني، حيث تمت حمايتهم من قبل معارفهم الالمان. بل أن البعض منهم جرى التعامل معهم بواسطة الحلفاء بسبب امتلاكهم معلومات تجسسية غاية في الاهمية فيما يخص دول أوروبا الشرقية.

كما ساهم عدد من كبار المسؤولين في الفاتيكان بدافع الشفقة في تسهيل ومساعدة اعداد من النازيين في السفر إلى جنوب افريقيا. وقد كتب ادولف إيخمان: كان الامر غريباً بالنسبة لي، إذ أنني من خلال هروبي وجدت مساعدة من قساوسة كاثوليكيين،.... بالنسبة لهم بدوت انساناً في الطريق يحتاج العون.

وهناك أيضاً فاشية تدعى كلاريتاستوفر، تمكنت الوصول إلى اسبانيا عبر شبكة تعمل لذلك الغرض وقام السير اوزولد موزلي وزوجته بمساعدة شبكات تهريب النازيين لإنهم اخوة المان، وفعل ذلك الشيء ايضاً الكثيرون ممن كانوا يتعاطفون مع النازية.

ويقول مؤلف الكتاب، بعيداً عن أولئك الذين هربوا بواسطة ذهب هتلر، هناك ايضاً الاغلبية منهم الذين وصلوا إلى جنوب افريقيا مفلسين تقريباً . ومن تلك الامثلة أن إيخمان كان لديه ٣٠ دولاراً فقط وقد عاش الكثيرون هناك في ظروف بائسة . ومع ذلك فأن د. جوزيف مينغيل . الذي يطلق عليه اسم (ملاك الموت) في أوشفيتز . عاش برخاء حيث أن عائلته قامت ببيع الاجهزة التي كانت في مزرعتهم. وقد استقر مينغيلد في البرازيل وعاش حتى عام ١٩٧٩ . أي بعد ٣٤ عاماً إثر سقوط الرايخ الثالث.

وبطريقة أو أخرى، القلة من النازيين وجهت اليهم بطريقة قانونية والبعض منهم صدرت بحقهم احكام خفيفة جداً.

وقد كتب عن هذا الموضوع مسبقاً الكاتب توم باوير في عام ١٩٨٠،ويقول وولترز اليوم ليضيف معلومات جديدة حول مطاردات دولية لاسماء مثل إيخمان،مينغيلد، كلاوس باربي و إيرخ بريبكا.

وعلى الرغم من قيام الروائي فريدريك فورسايث بالكتابة عن الشبكة الدولية التي ساعدت النازيين على الفرار وتميزه في ذلك، فإن وولترز ينفي وجود شبكة منظمة جداً لذلك الغرض، بل كانت هناك مجموعات غير منظمة جداً، تؤدي تلك المهمة.

وفي تلك المرحلة ابدت عدة دول من اميركا اللاتينية التي تتواجد فيها جاليات المانية كبيرة،أبدت سعادتها بتقديم المساعدة للاجئين ومن تلك الدول بوليفيا. ويقول المؤلف أيضاً، لو أن دول التحالف حاولت في الخمسينيات مطاردة النازيين لكان من السهولة القاء القبض على مجموعة كبيرة، كانوا يلتقون يومياً في مطعم(أي بي سي الألماني) في بوينس آيرس.

ويتخذ المؤلف موقفاً موجعاً من بعض اليهود المشاهير ومنهم سيمون فيزينثال، الذي اشتهر عنه مطالبته بالثأر.فهو يكذب جميع المعلومات التي جاءت في سيرته الذاتية قائلاً: أنه بنى سمعته على أرض رملية. أنه كاذب.

ومع مرور الاعوام، بدأ الالمان والنمساويون يتذمرون من محاولات أخذ الثأر من مواطنيهم الذين ارتكبوا جرائم حرب. وعندما تم الكشف عن كذب كيرت فالد هايم ومحاولته إخفاء ماضيه.نشر مواطنون ملصقاً يقول:

نحن النمساويين سننتخب من نريد، واصبح فالدهايم فعلاً رئيساً عام ١٩٨٦.

وفي كتاب وولترز جهد لمعرفة ما حدث بالدرجة الأولى.الشيء الذي يفتقد فيه هو تحليل عن سبب عدم إيلاء عملية القبض على المجرمين أهمية كافية. وهناك سبب كشف عنه عام ١٩٤٥ وهو ان هذا العمل له علاقة بستالين، الذي وصف بانه اقترف عمليات قتل جماعية،ولا يقل في ذلك عن هتلر، وكان تشرشل يبدي قلقه تجاه محاكمات مجرمي الحرب، وذلك خشية من أن يجر ذلك الدور على اولئك الذين قتلوا السجناء او قصفوا المدن بالطائرات ما ادى الى قتل مئات المدنيين.

إذ ان التاريخ لم يسجل قط محاكمة جندي امريكي او بريطاني بتهمة باطلة لمواطن الماني، مع وجود العديد من تلك الحوادث.

وهناك ايضاً مسألة أخرى، فان عوقب كل الماني مذنب (دون النظر في درجة الجريمة)،فان ذلك كان يعني جر المئات او الألوف الى المحاكم أو اصدار احكام بحقهم. ولم يكن احد متحمساً لذلك ففي نهاية الحرب، كان كل طرف ساهم فيه متعباً مجهداً بدنياً وذهنياً. والعديد من تلك الاطراف كانت قد اقترفت اموراً تخجل منها، وبدا انتصار جبهة الحلفاء كافياً لوضع الحد لما بعده.

عن الصنداي تايمز

# الاطفــال يقــرأون أيضــاً

**الكتاب:كتب الاطفال**

**تأليف: جارلس ماكراث**

**ترجمة:المدى**

الاعوام ما بين عامي ١٩٠٠ و ١٩١٤، كانت الذهبية بالنسبة لكتاب ادب الاطفال ومن بين تلك الكتب قصص بياتريس بوتر وروايات نيسبيت و (كتاب الغابة) لكيبلنغ ومعه قصص هكذا، وكتاب ج.م.باري، (بيتر بان في حدائق كينغستون)،حيث تحول آنذاك إلى عمل مسرحي،كما صدر ايضاً لكينيث غراهام: (الريح في الصفصاف)وكذلك (الاميرة الصغيرة) و(الحديقة السرية) لفرانسيز هوكسن بيرنت. وصدور تلك المجموعة الجيدة أدى الى ازدهار ادب الاطفال وتأثير القوى عالمياً، إذ سرعان ما بدأت انكلترا ايضاً في الاهتمام بهذا النوع الادبي، وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى.

وأغرب تلك الكتب، كان الريح في الصفصاف، المطبوع عام ١٩٠٨،بعد قرن ونصف من مولد مؤلفه. وقد ظهر الكتاب في طبعتين ضخمتين، الاولى من جامعة هارفرد والاخرى عن دار نورتن التي نشرت مضافاً الى تلك السلسلة التي تضمنت قصص (الس في بلاد العجائب) و(ساحرة اوز)، (وثلاث حكايات من شرلوك هولمز.

و(الريح في الصفصاف) من قصص الاطفال الشهيرة، وهي بعكس الاخريات،لا تصف عالماً لا يحوي الكبار، بل انما تشرح عالمهم.

وشخصيات القصص لا تنتمي الى عالم الغابات والكتاب على الرغم من قدمه لا يزال يقرأ.

وأهمية تلك الكتب تكمن في كونها فتحت المجال عريضاً لظهور أدب الاطفال،وإقبال الكتاب عليه والناشرين ودور الطبع، خاصة بعد ما لقيت كتب الاطفال اقبالاً كبيراً عليها.

وحكاية، (الريح في الصفصاف) صدرت لها قبل اسابيع طبعة جديدة،ومع أن لغتها كلاسيكية فان إقبال اطفال اليوم عليها لم يقل أبداً.

عن النيويورك تايمز

# اتفاقيـــات الســـلام لإخمـــاد الحـــروب

**الكتاب: إحلال السلام في العصور الوسطى**

**تأليف: نيكولاس اوفونستاد**

**ترجمة: إيمان قاسم ذيبان**

**الحرب إن دخلت دمرت وقتلت.. لا،بل، وحتى أبادت، محيط من الدماء والأرامل ونزيف حاد لا يوقفه سوى مصل واحد، هو انعقاد السلام.**

في أعمال المؤرخين والكتاب، ظل التوازن بين الحرب والسلم قائماً بصورة نادرة: اذ كان كل شيء متكاملا في نقل الأحداث الكبرى لتأريخ المعارك. فالوغى وأشجانها تسحر الكثيرين وتعد مصدر إلهام للعديد من الكتاب فيما يتعلق بالتاريخ ومستقبله، ومنهم الكاتب الروسي الكبير تولستوي، في حين يؤدي السلام في نظرهم إلى الضجر والفتور ويعدونه شيئاً قليل الأهمية.

ولحسن الحظ غيرت التغييرات الأخيرة في نتاجات المؤرخين عن الحرب من شكل الملاحظات الخاصة بها، لكنها لم تقلل من الولع والشغف بحكاياتها على العكس تماما. وعدت هذه التغييرات المحور الأول في كتاب نيكولاس اوفونستاد،و الاختصاصي في سرد احداث الحرب العالمية الثانية ومحاضر عن تاريخ العصور الوسطى وهو المؤلف الذي أنقطع إلى دراسة فكرة وأسباب إحلال السلام أو بالأحرى إلى تصوير معاهدات السلام طويلة الأمد والهدنات التي سجلت أطول صراع شهدته أوروبا ألا وهو حرب المئة عام (١٣٣٧-٤٥٣). إذ شكلت إحدى عشرة اتفاقية لإحلال السلام ملخصاً لوثائق تاريخية قديمة للغاية، أمثال اتفاقية برتني عام ١٣٦٠ التي عقدت بعد الفشل الذريع للبواتين وأسر الملك (جين الطيب) من قبل القوات الإنجليزية. واتفاقية آراس عام ١٤١٤ التي يملك الغربيون عنها ملفاً من وثائق غزيرة بالأحداث وفياضة بالمعاني الإنسانية النبيلة. بينما أدت اتفاقية (ترويس) ١٤٢٠ إلى كارثة ايزنغورت. ولم يبق سوى (بيغيني) عام١٤٧٥، الاتفاقية التي جسدت نصر ملك فرنسا (لويس الحادي عشر).

ولا ننسى وجود اتفاقيات مهمة بين الملوك وأخرى بين كبار الشخصيات التي لا تنفك عن المواجهة والتلاحم فيما بينها بصحبة ملكها أو من دونه أمثال: دوق مدينة بورغوين ومدينة أورليان وبيري وبوريون وبريتاني في فرنسا وحرب الوردتين بين الدوق يورك والدوق لانغاستير في بريطانيا. في ذلك الوقت، كانت الحرب في كل مكان حالها حال المجاعة ووباء الطاعون. وسرعان ما تنبثق من جديد لتتماشى مع التحالفات التي يعاد تكوينها باستمرار لكن فكرة السلام تتضمن هذه التحالفات دائماً لأنها تكون أمراً مراغوباً فيه.

والجدير بالذكر إن قصص وحكايات مدوني الأخبار التاريخية تعد مكملة لتوثيق الاحداث التاريخية. كما هو الحال مع الأدب السياسي الذي يظهر باستخدام الأبيات الشعرية أو المؤلفات النثرية محاسن ومزايا السلام عبر منح امتيازات وإعطاء الأفضلية لمعسكر دون آخر كأن يكون المعسكر فرنسياً أو إنجليزياً....الخ.و يعد هذا الأدب أحد محاور هذه الدراسة الطويلة التي نستخلص منها ثلاثة دروس قيمة.

يتأتى الأول من رغبة المؤلف (وعن طريق قراءة معظم هذه الاتفاقيات)، في إيجاد خطاب موحد وأيدولوجية مشتركة لإقرار السلام الذي ساد المجتمع القديم عن طريق محورين، يتجسد أولهما وهو العمودي بالتذكير بشخصية الملك المسالم: السيد المسيح (عليه السلام)، الذي قال: "سأترك لكم السلام وسأمنحكم سلامي". والثاني أفقي وهو الالتفاف الجماعي حول ما يعرف بـ(سلام القسم) أي السلام الذي يؤدي إلى حلف اليمين ولا يشمل هذا السلام ممثلي المفاوضات من الملوك وأمراء الطبقة الأولى فحسب بل وأكثر من ذلك عبر تكوين دوائر متحدة المركز تسمى الدويلات، وفيها يؤدى القسم كي يحترم الجميع بنود المفاوضات ويعبر هذا السلام عن طريقة مثالية لتآلف المجتمع. كما يسمح فعلياً ببناء حيز سياسي بواسطة تبادل المعلومات والأخبار وتكوين أجواء من التلاحم والتماسك التي تنتهي بسيادة الأمن في أرجاء المملكة كلها. في حين يتعلق الدرس الثاني بشكل الشعائر والطقوس آنذاك. فنصوص الاتفاقيات لا تختصر بنماذج أيدلوجية ولا حيثيات دبلوماسية وإنما تكون زاخرة بتفاصيل عن طبيعة الطقوس والشعائر والإشارات والأصوات والانفعالات وتصوير مشاهد الأعياد العامة التي تديم قرار المفاوضين وتمنحه القوة. حتى المكان الذي يتم فيه عقد اتفاقية السلام لا يكون اختياره عبثياً أو بمحض الصدفة. فمثل هذا المكان لابد من أن يقع على بعد مسافة متساوية بين المخيمين المتنازعين ويميزه وتدٌ واضح ثم يقترب منه الطرفان المتنازعان بروية. أو يكون محمياً حيث يعقد في كنيسة توافق بين الخصمين ومذهبيهما.

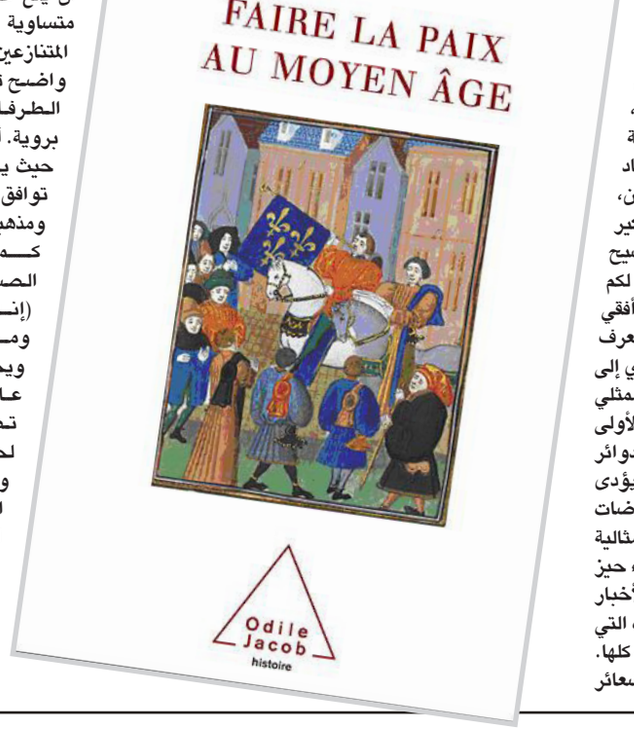


كما باتت الصيحات أمثال (إنه عيد الميلاد! ومونتيجوا! ويحيا السلام أو عاش السلام) تطلق إيذاناً لحل النزاعات ويحتفي بممثلي الاتفاقية قبل أن ينتشر الخبر إلى المدن البعيدة التي تقرع الأجراس بقوة وبصورة متواصلة. وقد أضحى الطواف في الأماكن المقدسة والمسرحيات التي تمثل في الشوارع والرقصات والولائم المنصوبة في كل تقاطع أساليب مختلفة بهدف مشاركة كل الطبقات الاجتماعية عن كثب وللتعبير عن فرح جماعي يمتلك مظاهر التلقائية والعفوية. وكان مراسلو الملك والمشرفون الملكيون والقضاة يمتلكون أمر تنظيم الأعياد العامة التي تشكل شيئاً فشيئاً ركيزة للرأي العام.

ويتلخص الدرس الثالث والأهم بإبراز معاهدات السلام التي تكون ما يعرف بـ(السلسلة) التي نرى مماثلتها تقريباً في لبنان منذ ثلاثين عاماً. وقد سميناها (السلسلة) لأن الحرب التي عاشتها فرنسا في القرن الخامس عشر لم تتوقف بعد عقد الهدنة كي تضع أوزارها بل فقط من أجل أن تبدأ مرة أخرى و تنشط من جديد (وكما ذكرنا سابقا) عبر تحالفات جديدة وطموحات كبيرة في الحصول على السيادة وفرض السيطرة والنفوذ. هكذا كونت معاهدات السلام والهدنات مدة زمنية خاصة بها بحيث لا تحتاج إلى العودة إلى مصادر الصراع ولا تحتاج إلى رسم المستقبل القريب بل هي مدة زمنية تتوافق مع فترة الأشهر القليلة الضرورية لنشر الاتفاقيات في أرجاء البلاد والإطلاع عليها. وفي هذا الفضاء الزمني الخاص بالاتفاقية، أصبح سلام القسم عاملاً فعالاً في (شد أواصر الألفة الاجتماعية) مثلما قال المؤلف.

ومنذ سنوات عديدة، تعلم مؤرخو القرون الوسطى، الذين دأبوا على قراءة أعمال خبراء علم الأناسة(١)، تحليل الأشكال المختلفة للاتفاقيات التي ساعدت على حل النزاعات الكبيرة والمدمية لاسيما اتفاقية (سلام الرب) في غضون القرن الحادي عشر.

ومن المناسب أن نتابع هذه الدراسة في سياق مختلف ألا وهو سياق (تكوين الدولة الحديثة) الذي يظهر بوضوح عن طريق التحول إلى البيروقراطية ذات السلطة المتزايدة. غير إن هذا التكوين لا يكون بعيداً عن مظاهر الطقوس والشعائر الدينية التي تؤلف أسلوباً مؤسساتياً متيناً لا يستطيع أحد إدراكه إلا عن طريق فهم علم الأناسة وعلاقته بعلمي التاريخ والسياسة.

في النهاية لابد من القول إن هذا السياق يشكل هو الآخر أحد المحاور الأساسية في عمل نيكولاس أوفوستاد، الكاتب الذي أراد بعمله هذا أن يبين لنا إمكانية إيجاد سبل مختلفة للعيش بسلام مهما اشتدت ألسنة الحرب ومهما بلغت ضراوتها.

*الإشارات:*

*١.علم الأناسة: وهو علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته.*

عن صحيفة اللوموند الفرنسية